نجمة القاتلين

علي جعفر
العلاّق

أين تمضي المياهُ بهذا الدمِ المرِّ؟ أغنيةٌ
من دمِ النائحينَ على صفحةِ الكونِ، شمسٌ
مفككةٌ والفجيعةُ تجمعها قطعةً، قطعةً،
أين تمضي المياهُ؟ خرابٌ
يسيلُ على قارتين:
بعثنا مع الماءِ أسمالَنا،
وأناشيدَنا الميْتَهْ
ورأينا النهارَ كسيراً يصلّي على
جمرةِ الماءِ، يتركُ للريحِ
وردتَه الباهتهْ..
هل شممنا دماً قانياً في العناقيدِ؟ قانا
نشيدٌ من الدمِ والطينِ، حيث الحضارةُ
ليلٌ يهبّ من الكهفِ،
يمسكُ للذئبِ نرجسةَ الماءِ،
قانا: أتينا معاً حافيين،
نشيدُ الترابِ يعذّبُ
وردةَ أقدامنا..
تلك شمسُ الفراتِ اليتيمةُ
تتركُ للّيلِ حنّاءَها،
والمياهُ إلى أوّلِ الكونِ تمضي...

انكسرنا معاً مثل شمسيْنِ من ذهبِ اللهِ
فوقَ المآذنِ، يا ذهبَ اللهِ، من حجريْنِ
قديميْنِ يندلعُ الغيمُ،
والماءُ يلبسُ حلّتَه،
ويصيرُ الجنوبُ جنوباً:
ملائكةُ اللهِ تبنيهِ
من ذهبٍ دافئٍ
وعذابْ
ثم تتركهُ ضائعاً
يتوهّجُ ما بينَ عشبتهِ
وأفاعي الترابْ.

ألكلّ جنوبٍ ألوهتُهُ
أم خطيئتُه الداميهْ؟
ألكلّ جنوبٍ ينابيعُهُ، أم
جهنّمهُ الحاميهْ؟
فلماذا يسمّى الجنوبُ جنوباً؟
قرارةُ كأسِ الخليقةِ،
آدمُها النادمُ، الغائمُ، المنتشي
بحماقةِ حواءَ،
آدمُها المبتلى
بمخالبِ قابيلَ.
كيف استحالَ الجنوبُ
جنوباً؟ خميرةُ أحزانِ هذا الوجودِ، نمتْ
عند حدّ المياهِ الكسيرةِ، فاضَ بها
حزنها المرّ، فاندلعتْ
في ظلامِ الحصى، وسرتْ
جمرةً تتوهج، نائحةً، في ثيابِ الهواءْ
فهي الكونُ مزدهراً بينَ
موتين: قانا هنا،
وهنالك، ملءُ المدى، كربلاءْ.

إنه عصرُنا الدمويُّ:
دمٌ عالقٌ باللغهْ،
ودمٌ عالقٌ بالنوايا،
دمٌ فائحٌ
من ترابِ الضحيّةِ، أو يتصبّبُ
من نجمةِ القاتلينْ.
إنه عصرنا الدمويّ:
دمٌ عاصفٌ،
ودمٌ من نعاسٍ،
وطينْ...

دمُ قانا بخورُ البداية،
حيث الخليقةُ تبدأ من بركةِ الدمِ
لا بركة الماء،
نبدأ من دمِ قانا،
ننادي طيور الجحيم تهبُّ
على دمنا الرخوِ، أيامنا
حجرٌ نائمٌ، كيف يؤلمنا الجرحُ؟
كنّا نربّي طيورَ الهوانِ، ونطلقها
ملءَ أرواحنا، سوف نبدأ
حتى يفيضَ الجنوبُ على الكونِ، نبدأُ
من دمِ قانا إذنْ،
من خرابٍ ثريٍّ يسيلُ
على قارتينِ، وليلٍ يسمّى..
وطنْ.

أين تمضي المياهُ؟ إلى أينَ
يمضي الدمُ العذبُ؟ قانا دمٌ فائحٌ
من تراب الأغاني المريرة،
من دغْلِ أيّامنا،
من رمادِ الخليقة، تخضرُّ ما بينَ موتين
فاضَ بها حزنها ومواهبها، اندلعتْ
شرقَ أيامنا، اتجهتْ
غربَ أحلامنا، أومأتْ
لشمالِ القلوبْ
الجنوبَ
الجنوب
الجنوبْ
جهةٌ للجهاتِ جميعاً:
لكلّ شمالٍ يُعذّبُ،
للغرب يقتصّ من قاتليه،
وللشرقِ يكتبُ أيّامَه
برمادِ الحروبْ

الجنوب،
الجنوب
الجنوب.

الإمارات

ابراهيم عباس ياسين

فاتحة للقلب... فضاء للهاوية...

ينبغي أن أُوقفَ ـ الساعةَ ـ
نزفَ القلبِ في دائرة الرملِ،
وأن أُسْقطَ الليلَ الذي يحتلّني حتى العياءْ
قبل أن تأفلَ أسرابُ النجومُ الخُضُرْ،
أو تذبلَ في الأعراقِ أزهارُ الدماءْ
ويفرَّ النورُ من فاكهةِ الفجرِ،
ويهوي طائرُ الإيقاعِ مقتولاً
على مرمى القصائدْ.
يذهبُ الحبُّ ويأتي
دائماً، والموتُ واحدْ
أبداً لا ينتهي إلا لكي يبدأ من فاتحةِ الجرحِ...
ومن خاتمةِ الصبحِ الأخيرْ
تاركاً للريحِ أنّاتِ المواويل.. وأنّاتِ الأسى
ها هي الأشياءُ تمضي
(دون أن ندري إلى أين)
وهذي شارةُ الوقتِ تُشيرْ
في انكسار الحلمِ أن قارب القلبُ المسا
واستطالَ الظلُّ يمحو دورةَ الكوكبِ..
أنهاراً وأشجاراً..
ينابيعَ.. وأقماراً.. وظلاّ
بغتةً تفجؤنا الصرخةُ..
أن العمرَ ولّى